بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أجوبة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة أمير حزب التحرير

على أسئلة رواد صفحته على الفيسبوك "فقهي"

جواب سؤال

ممّن تُطلب النصرة؟!

إلى Ammar Samman

السؤال:

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

بارك الله فيكم وسددكم...

سؤالي للأمير لو تكرمتم، بخصوص السعي في الوصول للنصرة:

هل يقتصر عرض الإسلام كمشروع حضاري على مظان القوة في البلاد المسلمة فقط؟ أم أنه يتم في البلاد الكافرة أيضاً كما فعل رسول الله ﷺ؟

حبذا لو كانت إجابة شيخنا على هذا السؤال مع تأصيل فقهي.

وحبذا لو نشرتم الإجابة للعامة لأن هذه المسألة متعلقة بفهمنا لنهج رسول الله ﷺ.

ابنك وأخوك أبو محمد زيد

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لقد سبق أن أجبنا على مثل هذا السؤال في أكثر من جواب.. وأنقل لك ما له علاقة بسؤالك من جوابنا في ٢٠٢١/٦/٢٤:

[[السؤال: شيخنا، لي سؤال لو سمحت. معلوم أن النبي ﷺ طلب النصرة من القبائل، لكن هل كانت قريش ضمن القبائل التي طلب منها النبي ﷺ النصرة؟ وجزاكم الله كل خير

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

طلب النصرة يكون ممن يستجيب للإسلام فيسلم... ويكون من أصحاب القوة والمنعة بحيث يمكنه النصرة للإسلام وإقامة الحكم بما أنزل الله... هذان الشرطان يجب أن يتوفرا فيمن تطلب منه النصرة... فإن لم يستجب للإسلام فيسلم، أو لم يكن من أصحاب القوة والمنعة القادرة على التغيير، وحده هو وقبيلته أو مع غيره، فلا يكون من أهل النصرة... وقريش لم يتوفر فيها ذلك قبل الفتح، فلم يسلم أهل القوة والمنعة فيها حينذاك القادرون على التغيير، ومن ثم لم يطلب الرسول ﷺ النصرة منهم، بل كان يدعو في مكة للإسلام فيسلم الضعفاء، وبعض الأقوياء الفرادى دون قبائلهم، فلا يقدرون على التغيير كعمر وحمزة... ولذلك فلم يكن هناك طلب نصرة من أهل مكة لعدم توفر الشرطين، بل كانت في مكة دعوة للإسلام، ولم تكن هناك استجابة للإسلام من أهل القوة والمنعة في مكة القادرين على التغيير، ومن ثم فلم يكن هناك طلب نصرة في مكة، بل فتحت فتحاً.

ولذلك كان يعرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل ذات القوة والمنعة فيدعوهم إلى الإسلام أولاً ثم يطلب نصرتهم إذا أسلموا... وإليك بعض ما جاء عن ذلك في السيرة:

أولاً: من سيرة ابن هشام:

١- طلب النصرة من ثقيف: [....قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم.. فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام...] فكان ردهم سيئاً ولم يستجيبوا.. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف.

٢- عرض الرسول نفسه على بني عامر: [قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه.. فقال له رجل منهم: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: **«الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»**، قال: فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه...]

ثانياً: من تفسير ابن كثير:

[قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي: وكان أبو بكر مقدما في كل خير - فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا: من بني شيبان بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم... فقال مفروق: فإلى ما تدعو يا أخا قريش، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ، فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه فقال ﷺ: **«أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْوُنِي، وَتَمْنَعُونِي، وَتَنْصُرُونِي حَتَّى أُؤَدِّيَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»**... فقال المثنى: قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمت به. والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة (إن) تركنا ديننا واتِّباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما اليمامة، والآخر السماوة.

فقال له رسول الله ﷺ: «**وَمَا هَذَانِ الصَّرَيَانِ**»؟

فقال له: أما أحدهما: فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر: فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا، ولا نؤوي محدثا. ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول. فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: **«مَا أَسَأْتُمُ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ»**. ٢٠٢١/٦/٢٤] انتهى

ثالثاً: وكما ترى فإن الرسول ﷺ كان يدعوهم للإسلام ونصرته، أي دعوتهم للإسلام قبل طلب نصرتهم فإن أسلموا واستجابوا بصدق وإخلاص للنصرة وكانوا أهل قوة قادرين على إقامة حكم الإسلام في بلدهم.. عندها يطلب نصرتهم، وأما إن اشترطوا أن يكون لهم الحكم من بعده ﷺ أو أن يجاهدوا معه أقواماً معينة دون الآخرين فلا يقبل منهم، وإن استجابوا بصدق وإخلاص كما قلنا آنفا يطلب نصرتهم، ولذلك فعند بيعة العقبة سأله الأنصار ما لنا إن نصرناك، قال الجنة، قالوا هذا فضل من الله عظيم ولم يشترطوا شروطاً دنيوية لهم.

جاء في سيرة ابن هشام (١/ ٤٤٦) - باب كلمة العباس بن عبادة في الخزرج قبل المبايعة:

[قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. **فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا (بذلك)؟ قال: «الْجَنَّةُ». قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه...]**

والخلاصة: طلب النصرة يكون ممن يستجيب للإسلام فيسلم... ويكون من أصحاب القوة والمنعة بحيث يمكنه النصرة للإسلام وإقامة الحكم بما أنزل الله في بلده، وحده أو مع غيره، هذان الشرطان يجب أن يتوفرا فيمن تطلب منه النصرة... فإن لم يستجب للإسلام فيسلم، أو لم يكن من أصحاب القوة والمنعة القادرة على التغيير، وحده هو وقبيلته أو مع غيره، فلا يكون من أهل النصرة...

آمل أن يكون في هذا الكفاية والله أعلم وأحكم] انتهى...]

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

٩ شوال ١٤٤٧هـ

الموافق ٢٠٢٦/٠٣/٢٧م

رابط الجواب من صفحة الأمير (حفظه الله) على الفيسبوك:

https://web.facebook.com/AtaAboAlrashtah/posts/١٢٢١٢٩٢٩٧٠٦٧١٢٩٠٥١؟_rdc=١٠&_rdr#